للطائرات ـــ فانها كانت تقوم بذلك بشكل آلي ، وعلى نحو دقيق وفعال . ولكن هذا لم يكن حالها حينما كان عليها ترك مواقعها المتخندقة أو حينما كانت تقوم بتغيير خططها . وهي غالبا لا تباشر هجمات مضادة ، وحين كانت تقوم بذلك فان اداءها كان قليل البراعة الى حد كبير »(٢٨) . ويعتقد « ديان » ان تنظيم الدفاع المصري عن سيناء الذي قام على أساس اعتبار المناطق الدفاعية المشيدة في « ابو عجيلة » و« رفح » خطوطا أو حواجز مانعة للتقدم عبر المحورين الاوسط والشمالي في سيناء ، قد تضمن تقديرا مبالغا فيه لمدى القوة الدفاعية لهذه المواقع ، ذلك لان المناطق الدفاعية ذات المهـام والطبيعة المماثلة في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية كانت تحيط بها نطاقات واسعة من حقول الالغام والدشم (المعاقل) المشيدة بالاسمنت المسلح وتزود بكميات هائلة من الاسلحة المضادة للدبابات والمدفعية ، ودول الشرق الاوسط ليس لديها الامكانات المادية والمالية التي تتطلبها مثل هذه التشييدات الدفاعية ، هذا فضلا عـن ان الافتراض القائل بأن التمسك بهذه المواقع المفتاحية يؤدي الى سد طريق التقدم او منع حركة القوات الكبيرة الى داخل سيناء ، افتراض يقوم على قياس خاطىء لدور مثل هذه المواقع في اوروبا حيث توجد كثير من الانهار والمستنقعات والغابات والجبال في عديد من المناطق ومن ثم يمكن أن تشيد فيها مثل الخطوط الدفاعية الحاجزة . ولكن طبيعة الارض الصحراوية في النقب والجزء الشمالي من سيناء تجعل من الممكن تجنب مثل هذه القواعد الدفاعية كأبي عجيلة أو رفح ، وذلك نظرا « لان كثبان الرمال الناعمة ليست بديلا عن الخطوط الدفاعية القوية التحصين ، وممر « الضيقة » ليس نهر « الراين » . ولهذا كانت وحدات اللواء السابع قادرة على التقدم غربا أو شمالا حتى بعد نسف ممر « الضيقة » ، وبالرغم من الصعوبات الخطـيرة في الامداد التـي واجهتنا بسبب عـدم وجود طـريق معبـد بالاسفلت »(٢٩) . ويستطرد « ديان » قائلا « ان « ابو عجيلة » يمكن أن تلعب دورا حاسما في الدفاع عن سيناء متى استخدمت كقاعدة ثابتة قوية للقوات المتحركة التي تستطيع أن تخرج منها لتشتبك مع عدو يحاول ان يخترق طريقه الى القناة . ذلك لانه في الاراضي الصحراوية مثل سيناء ليس هناك بديلا عن المدرعات والطائرات والمظليين والمشاة المحمولة . وان القوات المدافعة يجب ان تكون لها القدرة على مواجهة مثل هذه الوحدات المهاجمة بواسطة وحداتها المماثلة المتحركة الخاصة بها . لقد وضع المصريون افتراضا خاطئا للغاية حين تصوروا ان مواقعهم الدفاعية المحصنة في « ابو عجيلة » ، و« رفح » و« العريش » ستحول دون اختراقنا نحو داخل سيناء ، وسوف تحمـي « القناة » بدون ان يتطلبوا من قواتهم المدرعة والجوية ان تشترك في منع اختراقنا وبدون ان يقوم جنودهم بالخروج خارج دائـرة مواقعهم الدفاعيـة ومقاتلتنا »(٢٩) . والواقع ان عدم وجود قوة مدرعة ومشاة ميكانيكية في موقع « القسيمة » قد سهل كثيرا من مهمة اللواء الرابع مشاة واللواء السابع المدرع في احتلال القسيمة والوصول الى العمق العملياتي في « بير الحسنة » وقطع الطريق الرئيسي عند « جبـل لبنى » وفي الالتفاف حول « ابو عجيلة » من الغرب عبر ممر « الضيقة » وتهديد جناح موقع « أم قطف » الجنوبي من اتجاه « التل ٢٠٩ » فضلا عن ان عدم وجود مثل هذا الاحتياطي المدرع حتى على المستوى التكتيكي في موقع « ابو عجيلة » نفسه قد أدى الى سقوط الموقع وسيطرة العدو على مفترق الطرق والحيلولة دون وصول التعزيزات القادمة من العريش . وحتى على افتراض عدم توفر قوة مدرعة للقيام بمثل هذه المهام على ضوء ظروف التهديد الانجلو ـــ فرنسي لمنطقة القناة ، فانه تمشيا مع منطق اسلوب الدفاع الثابت كان يجب اقامة موقع دفاعي قوي مساند لمواقع « أم قطف » و« سد الروافعة » في كل من « رأس أم مطامر » (المتحكمة في طرق الاقتراب من مناطق « التل ٢٠٩ » وممر « الضيقة ») وعند مدخل ممر الضيقة الجنوبي ومخرجه الشمالي ، وأيضا في « ابو